بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ مارس ٢٠٢٠

العباده لبنفسه إسلاميه (١٠)

" رسالة أمل ورحمة من رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم "

(استودعك فالله معك) لا تحزن إن الله معنا

إن شاء الله نستكمل اليوم التعرف على رحمة الله " سبحانه وتعالى

في أوقات الشدة والإبتلاء.

لقد تعرفنا في الإسبوع الماضي على قصة سيدنا ابراهيم وسيدنا يعقوب عليهما السلام أثناء الإبتلاء واستعرضنا رحمة الله الواسعة بهما.

واليوم إن شاء الله - سيكون لي السعادة الخاصة والشرف الخاص أن اتحدث عن حبيب الله ورسول الرحمة - خاتم النبيين - خير ولد آدم أجمعين : رسولنا وقائدنا وحبيبنا وشفيعنا - رحمة العالمين : سيدنا وسيد ولد آدم أجمعين : محمد صلى الله عليه وسلم.

إن النفس لتشهد وإن الروح لتشرق حين تتحدث عن رحمة رب العالمين المتنزلة على رسول الرحمة في أوقات الشدة والمحن.

إن شاء الله يكون درس اليوم هو " رحمة على رحمة ".

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة

دروس عن (رحمة الله الواسعة)

إن الهجرة النبوية - أحد المحطات الرئيسية في تاريخ الإسلام - الحدث الفريد في تاريخ البشرية - بداية التقويم الهجري - إن الهجرة التي كانت البداية لتأسيس المجتمع الإسلامي الناجح في كل نواحي الحياة. إن علامة البداية للدولة الإسلامية.

إنزل الهجرة النبوية - رسالة أمل في رحمة الله لكل مؤمن بوحدانية الله.

## الهجرة النبوية :

### العهد الأول :

منذ أن تنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو قبائل العرب إلى ترك عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده ويدعوهم الى الدخول في الإسلام. وكانت قبيلة قريش تعادي الدعوة الإسلامية - فلقد كانت الكعبة مركز عبادة الأصنام - وكانت محج العرب ومورد ثروتهم - وكان زعماء قريش يستمدون مجدهم وعزهم من صلتهم بالبيت الحرام وقيامهم على خدمة الأصنام وسقاية الحجاج - وكانوا يعتبرون ذلك مورد الرزق - وكان انتصار محمد معناه ضياع السلطان الأدبي والمادي.

ولهذا صمت قريش على قتل دعوة الإسلام بالخطوط وصاحبها ومن اتبعه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (حين) يذهب إلى السوق ويقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا - كان وراءه رجل يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبه (موخر القدم) - ويقول: لا تطيعوا محمداً فإنه كذاب - وكان الناس يقولوا هذا محمد وعمه أبو لهب.

ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه من العبيد والفقراء يحتملون أشد أنواع الأذى والتعذيب التي لا يصبر عليها المؤمن قوي الإيمان وكانوا يتوجهون إلى الله أن يكشف عنهم هذا الكرب والبلاء لقد كانت أيام لا تطيق العذاء وقوة العزيمة والثقة والأمل في رحمة الله القريب.

المشهد الثاني

كان العرب في يثرب (مدينة صغيرة قريبة من مكة) يكونون قبيلتين: الأوس والخزرج وكلاهما يعبدون الأصنام. وفي أحد مواسم الحج سنة ٦٢٠م جاء جماعة من الخزرج والتقوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم بعض آيات القرآن الكريم - فأسلم ٦ منهم وعادوا ينشرون الإسلام في يثرب. وفي عام الحج التالي (٦٢١م) - إلا أنه جاء وفد من ١٢ رجل من أهل يثرب والتقوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلنوا إسلامهم وأخبروه بأن أهل يثرب ينتظرونه لقبول الدعوة الإسلامية وحماية صاحبها. وفي هذه المقابلة تمت بيعة (العقبة الأولى) وقد بايعوا الرسول على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنون ولا يقتلون أولادهم ولا يأتون ببهتان يفترينه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصونه في معروف فقال لهم رسول الله: "إن وفيتم فلكم الجنة".

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم: مصعب بن عمير مع أهل يثرب كي يعلمهم الإسلام والقرآن. وبعد عام عاد مصعب إلى مكة ولحقه ٧٥ مسلماً: ٧٣ رجلاً وامرأتان - وقابلوا رسول الله عند المكان المحدد (العقبة) ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو لم يكن على دين قومه الشرك ولكنه حضر كي يطمئن على ابن أخيه وكان ذلك قبل الهجرة بثلاثة أشهر في سنة ٦٢٢م.

وبعد تكامل المجلس قال العباس: "إن محمداً منا - حيث قد

علمتم - وقد منعناه من قومنا - وهو في عز من قومه ومنعة في بلده
وقد أبى إلا الانحياز إليكم والكرة بكم - فإنه كنتم ترون أنكم وافون له
بما دعوتموه إليه وما نهوه ممن خالفه - فأنتم وما تحملتم في ذلك - وإن
كنتم ترون أنكم خاذلوه بعد خروجه إليكم فمن الآن فدعوه - فإنه في عز
ومنعة من قومه وبلده.

قال أهل يثرب: قد سمعنا ما قلت وإنا عن أنفسنا محتوم على ما أتينا لأجله
فتكلم يا رسول الله - فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تلاوة آيات القرآن: أبايعكم على أن
تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. فبايعوه جميعا وكنت بيعة العقبة
الثانية

علم أهل مكة (قبيلة قريش) بهذه البيعة - فأضطربت نفوسهم
فزعاً أن يخرج صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى يثرب وينتشر الإسلام
ويقوى المسلمون ثم يعودون فيحاربونهم. ولهذا اشتدت وطأة العذاب
على المسلمين واشتد التضييق عليهم حتى أصبح عيشهم جحيماً لا يطاق
وهنا جمع الله أصحابه من المسلمين وأذن لهم وأمرهم بالهجرة إلى
يثرب ولكنه على حذر وفي كتمان وخفاء لكي يحذروا قريشاً
التي ستحاول أن تمنعهم من الهجرة.

هاجر المسلمون فارين بدينهم إلى يثرب تاركين اهلهم وديارهم. ولم يبق معهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه وقليلون من المستضعفين الذين لم تمكنهم احوالهم من الهجرة.

ولا شك أن هجرة المسلمين كانت صدمة سيئة لقريش. وكانت ارضا صلبة قاسية على المشركين في مكة لأن المسلمين هربوا من ظلمهم.

المؤامرة الكبرى :-

اجتمع قادة قريش ليتشاوروا فيما يصنعون بمحمد بن عبدالله وقد تفاقم أمره. وقال ابو جهل: ارى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا ثم نعطي كل واحد سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ويرضون بالدية فنعطيها لهم. واعجب الجميع على هذا الرأي وتهيؤا للاسراع في تنفيذه.

هذا هو مكرهم والله رد مكرهم عليهم كما قال في سورة الانفال الآية (٣٠)

(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

لقد ارسل الله جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه

وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأخذ حفنة من تراب في يده - فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من سورة يس (يس والقرآن الحكيم) إلى قوله (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات - ولم يبق منهم رجل إلا وضع على رأسه ترابا (أخذهم السنة (النوم الخفيف)) ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.

رحمة الله

فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدا - قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا - وانظلق لحاجته - أفما ترون ما بكم؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده - فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا - فقام علي - رضي الله عنه عن الفراش - فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا هذا الرجل.

لقي عليا عليه حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليه أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده - لما يعلم من صدقه وأمانته.

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه سارا

حتى بلغا غور ثور فاختبأ به ثلاث ليال حتى ينقطع الطلب عنهما ويئس

قريش من مطاردتهما (غار ثور: حوضية كبيرة من الصخر توجد له باب صغير لا يستطيع احد أن يدخل إلا جاثيا أو منحنيا طوله ٤ متر وارتفاعه ١ متر تقريبا)

وقد فزع مشركو قريش لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من مكة أشد الفزع. فطاردوه في كل مكان وقعدوا له كل مرصد. وتتبعوا آثاره وآثار صاحبه حتى انتهى بهم المطاف إلى مقربة من غار ثور. وقد سادهم الظن أنه يكون محمد وصاحبه قد لجآ إلى ذلك الغار. فأخذوا يتشاورون فيما بينهم ويتساءلون. سمع الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأبو بكر هذا الحديث وسمعا وقع اقدام المشركين وهم يتقدمون نحو الغار. فاستولى الخوف الشديد على ابو بكر الصديق حتى تصبب عرقا وقال: يا رسول الله لو نظر احدهم الى موضع قدميه لرآنا. لكنه الرسول كان مطمئنا ويقول له: يا أبا بكر ما ظنك في رجلين الله ثالثهما. يا أبا بكر لا تحزن - إن الله معنا.

ثم تقدم احدهم نحو الغار. ودار حوله وامعن النظر فيه فلم يلبث انه عاد ادراجه وسأله أصحابه "ماذا رأيت بالغار؟ فقال: إنه العنكبوت من قبل ميلاد محمد وقد رأيت حمامتين على فم الغار. فعرفت أن ليس فيه أحد. فاعتقد المشركون أنه الغار مهجور ورحلوا خائبين.

آية الله

وفي هذا يقول الله في الآية (٤٠) من سورة التوبة

" إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم "

ولبث ثلاثة أيام قضاها الصاحبان في غار ثور - وبعدها هدأ الطلب عليهما أتاهما الدليل ببعيريهما وبعير له وبدأ الركب إلى يثرب

حديث سراقة

كانت قريش قد رصدت مائة ناقة مكافأة لمن يأتيهم بمحمد حياً أو ميتاً . فر سراقة بن مالك أنه يكون الظافر بالمائة ناقة

جهز سراقة عدته وسلاحه وامتطى فرسه وانطلق يجد في أثر محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر - ويقول سراقة

إنه فوجئ عثرت به فرسه ثلاث مرات . وفي المرة الثالثة سقطت قوائمها في الرمل فانتزعها من الأرض وتصاعد منها دخان كالإعصار - حينئذ فزع سراقة وأدرك أنه سراً عجيباً وعلم أن محمداً يحيط بهؤلاء الناس وأنه إن استمر في طلبهم فسوف يصل إلى حتفه . فناداهم قائلاً : أنا سراقة بن جعشم - انظروني أكلمكم فوالله لا أرينكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر - قل له : وماذا تبتغي منا ؟ - فقال : أريد أن تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك . قال : اكتب له يا أبا بكر - فكتب له كتاباً

الرسول صلى الله عليه وسلم كان أحياناً يكتب الأوامر

بما طلب ثم ألقاه إليه.

رجع سراقة إلى ملأ قومه مصمماً على تنفيذ العهد بالعودة

الذي عقده محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وتضليل كل من يريد بهم الشر.

فواصل صلى الله عليه وسلم سيره في هذا الركب حتى وصل بهم

مشارف يثرب. ووصل إلى قباء بعد رحلة استمرت ١٢ يوماً لقي فيها

هو وصاحبه مشقة وعناء السفر ومشقة الطريق وكيد الأعداء ما ينوء به الأبطال.

دروس (في رحلة الله) من رحلة الهجرة الشريفة.

أولاً: يجب أن نؤمن ونتدبر أن هذه الرحلة هي رحلة على رحمة

لأنها رحلة الله التي اصطفى رسول الرحمة من مكة إلى المدينة. إنه رسول الله

الذي قال عنه الله في سورة الأنبياء ١٠٧ "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

ثانياً: إدراكنا لرحمة الله في هذه الرحلة سوف ينير قلوبنا وأرواحنا بنور

الأمل في رحمة الله الواسعة التي نحتاج في كل لحظة من حياتنا وخصوصاً أوقات

الابتلاء والشدائد.

من دروس الهجرة: (رحمة الله المصاحبة لرسول الرحمة وصاحبه)

(رحمة الله المصاحبة لواقع الحياة في كل لحظة)

١- بينما كان مشركو مكة يعانون أشد العذاب والابتلاء في سبيل إسلامهم

كانت إرادة الله برحمتهم تعمل في الظلام فأسدل لهم ستار وكف الله

أعين الراصدين (بفتح رحمته فلا يحسون له) (ولا تأخذه سنة ولا نوم).

كان الله يعد لهم مدينة يثرب لتكون الملجأ والملاذ والأهل والنصر والميعاد.

فإلى كل مريض طال مرضه وكل معذب طال عذابه وكل فقير اعتادت ايامه
وكل مبتلى ضاقت به نفسه وكل محتاج خفت صوته وكل حزين ومهموم
وخائف ومكتئب ويائس ... إلى الجميع ..... فلتكن ممن يتلون القرآن
فيكون لهم الدواء والشفاء والراحه والرحمه وتطييب الجراح .

(1)

فلنتذكر جميعاً ولا ننس ابداً هذه الحقائق :

- بينما كان اهل مكه يعذبون المؤمنين المستضعفين ، كانت ارادة الله برحمهم تتنزل ليلة نزول
تهيأ لوقلوب أهل يثرب كي تحتضنهم وتآخيهم وتبني معهم ومع دولة
الاسلام مجتمع فضائل الاسلام والايثار والحب كما لم يعرف العالم .
لقد كانت ارادة الله برحمهم أن القى في قلوب اهل يثرب حب القرآن والاسلام فكانت هذه لقد هي الملجأ والملاذ من الضرب والقتل
- بينما كان اهل قريش يدبرون لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم لقد كانت ارادة الله تكتب لهم النجاة والنصر وهم لا يدرون شيئا .
- أرسلت ارادة الله له الرحمه : هيه قال له جبريل وأمره الله
ان
يبيت في بيته في هذه الليلة . فيكون هذا أحباطاً لكل كيدهم ومكرهم .
- بينما كان المشركون يحملون السيوف ويحيطون بيت الرسول ، كانت
ارادة الله له بالرحمه أن يخرج من بينهم وقد ألقى على رؤوسهم التراب
فما استطاعوا أن يؤذوه أو حتى يرونه وهو يخرج وهم لا يبصرون فيدركون
عجزهم وضعفهم وهم الكره الملحد وحبيبه الرسول وهو الأعزل والوحيد والضعيف .
- بينما كان الرجال يقتربون من الغار حتى كاد احدهم لو نظر أسفل
قدمه لرأى الرسول صلى الله عليه وسلم ولكانت رسالة الاسلام قد انتهت لولا ارادة الله
كانت ارادة الله بالرحمه أن ألقى السكينة في قلب رسول الرحمه فيقول

لصاحبه الوفي "لا تحزن إن الله معنا" يقول له يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

الحمد لله أنه صدانا للإسلام والإيمان وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

يالا من رحمة يعجز القلب عن وصفها. هذه الرحمة التي ألقت السكينة والأمن والسلام في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان حريصا على الحياة لكي يؤدي مهمته العظيمة وهي تبليغ رسالة التوحيد إلى عباد رب التوحيد.

إنها رحمة الله - تحمل القلوب في أشد لحظات الابتلاء وظلمات الخوف والاحباط تحمل القلوب تنتقل إلى منطقة الأمان النفس التام والسكينة بل إلى الثقة والتوكل. إنه الشفاء والدواء لكل نفس وروح في رحلة امتحان الحياة الدنيا.

إنه الحزن والخوف لم يلمس قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه اللحظات الحرجة بالرغم الدعوة التي وهب لها حياته. بل كانت رحمة الله به أن أنزل السكينة على قلبه - فكانت الحماية له ولصاحبه من كل خوف أو قلق أو اضطراب.

- حينما حاول سراقة بن مالك أن يلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم - كانت رحمة الله به أن ألقى الخوف والرعب في قلب سراقة الذي أدرك أن هناك قوة مع رسول الله هي التي تحمل الفرس تعثر به مره بعد مره

فيتحول هذا الرجل الذي عزم على الامساك برسول الله وصحبه ، يتحول
الى رجل آخر يصيد كل من يحاول أن يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم.
لقد تغير قلب سراقة وهدفه - لقد تحول من عدو الى صديق امين يدافع
ويدفع الشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
إنها رحمة الله التي تغير القلوب وتبدل المشاعر وتتحكم في الأهداف
وفي حركة الناس على الأرض.
لقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً على ارادة رحمة الله.
لقد كان رب الإرادة والرحمة قادراً على نقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة إلى المدينة في لحظات وبدون كل هذه المشاهد المتتابعة.
ولكن الدروس والعبر التي يعلمنا الله بأن نثق ونؤمن
ونتيقن أنه لنا رباً واحداً - له الإرادة المطلقة وله الرحمة المرسلة
ومهما تفاقمت الأمور وتكاثرت المحن والمصائب والمشاكل واجتمعت
الظلمات فإن رحمة الله وإرادته هي الغالبة في كل حين وفي كل مكان.
إنه الله يثبت قلوبنا بالأمل في رحمته. إنه الرحيم يريدنا أن
نحيا بالقرآن لأنه مصدر الشفاء والرحمة للمؤمنين لأنه يعلمنا قوانين الله
التي تدير حياتنا ويصلنا برب الرحمة والخير.
إنه الله يريدنا أن ندرك أنه حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حبيب الله - خير خلق الله . كان مثالاً للصبر والتحمل لأعظم الابتلاءات

لأنه حبب الله للرسول صلى الله عليه وسلم هو أعظم الحب . ولله

قوانين لله لا تتبدل . إلا الدنيا - دار البلوى والاختبار .

فزل لنا في أن نعتبر ونتعلم أن لنا رباً رحيماً يشملنا

برحمته التي هي قاعدة معاملاته معنا .

وفي النهاية أرجو أن تجاوب على هذه الأسئلة :

١- هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أنه سيترك مكة (البلد الذي أحبها) أهله

وقبيلته فاراً حارباً بدينه ونفسه ؟؟

٢- هل كان المسلمين المستضعفين المعذبين يتصورون أنهم سيغادرون

كل هذا العذاب إلى أرض الرحمة والإسلام والإخاء والسفر والعزة ؟؟

٣- هل كان المشركين يتخيلون أنه لفرحة هؤلاء المستضعفين منهم

يوماً فيكونه لهم درله ثم يعودون فيفتحون مكة منتصرين ؟؟

٤- هل كان أحد يتصور أنه ستبنى الدول الإسلامية أولاً في مدينة يثرب

أي مدينة غير مدينة مكة التي نزل فيها الوحي على الرسول صلى الله عليه

وسلم وهي المدينة التي بها الكعبة المشرفة ؟؟ .

٥- هل كان أمنة الأوائل من أهل يثرب الذين جاءوا إلى مكة للتجارة في وقت الحج

هل كانوا يدركون أنهم موعودة بنور من السماء يملأ قلوبهم وعقولهم ليقيموا الدولة ؟

دولة إسلامية عظيمة ؟ هل قبل ارتحالهم من يثرب إلى مكة أحدهم يتخيل هذه الأرض .

يا أمن السلم ويا أمن السلام لك في رحمة الله الواسعة الأمل
الصريح والثقة الكاملة والتوكل والتسليم والسلام والأمن والاستسلام.
"لا تحزن إن الله معنا". التوبة (٤٠)
[وما ذلك بأنهم الله ثالثهما] حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
هذه من قوانين وأدوية شفاء ورحمة لكل روح مؤمنة تعلمت دروس
الرحمة من رحلة هجرة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة
إذا كنت حزينة ← فالله معك لست وحدك.
" مريضة ← فالله معك لست وحدك.
" فقيرة ← فالله معك لست وحدك.
" عزيمة ← فالله معك لست وحدك.
" تضغط ← فالله معك لست وحدك.
" محتاجة ← فالله معك لست وحدك.
" مظلومة ← فالله معك لست وحدك.
" صابرة ← فالله معك لست وحدك
فالمطلقة والأرملة واليتيم والعاجز والفقير والمريض والضائع والغريب والضعيف ولكل الصابرين المرحومين.
تذكروا أختنا المؤمنة بوحدانية رب الرحمة - لست وحدنا فالله معنا برحمته الشاملة التي تعنا
جميعاً. تملأ قلوبنا بالسكينة والسلام والأمن - وتزرع في أرواحنا الأمل الدائم العظيم
الباقي الثابت - مادام الله رب الحياة - دامت رحمته لجميع الأرواح
والقلوب حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولتذكر الآية (٩٤) من سورة البقرة
فإن الأمل عظيم والرحمة قريبة من كل مؤمن

31 March 2009
Houston